الائتلافات الشعبية والسياسية في نهاية حكم البطالمة لمصر في ضوء المصادر اليونانية واللاتينية

د. شيرويت مصطفى السيد فضل*

ألقت الإئتلافات والتحالفات السياسية بظلالها على فعاليات الأحداث السياسية بمصر البطلمية خاصة في فترة المنازعات الأسرية للملوك البطالمة، إذ تعددت أساليب هؤلاء الملوك في مواجهة هذه الإئتلافات، وذلك للتصدي لها أو للإستفادة من القوي الشعبية التي تنامت بشكل واضح وكبير إبان هذه الفترة التاريخية المليئة بالمشاحنات والثورات الأهلية. ففي كثير من الأحيان تمكنت السيادة البطلمية من توجيه قوى هذه الإئتلافات لتأكيد سلطان ملك دون ملك آخر، لما كان لها من أدوار فعالة ومؤثرة في الحياة السياسية لمصر البطلمية في الفترة التاريخية موضوع البحث.

في هذا الصدد تحدثنا المصادر اليونانية واللاتينية عن طبيعة هذه التحالفات التي تمت في أحيان بعناصر من المصريين مثل ثورة ديونيسوس بتوسرابيس التي حدثت في عام ١٦٥ و١٦٤ ق.م.، وفي أحيان أخرى كثيرة قامت ثورات وائتلافات بزعامة السكندريين كما حدث على سبيل المثال في حرب الاسكندرية.

ويهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على الدور الهام الذي لعبته هذه التحالفات أو الائتلافات السياسية من توجيه للأحداث التاريخية بمصر البطلمية خلال فترة المنازعات الأسرية، وسيتم ذلك من خلال الدراسة التحليلية لما ورد في المصادر اليونانية واللاتينية من معلومات بشأنها.

الكلمات المفتاحية: بوليبيوس- بطلميوس فيلوميتور- يوإرجتيس الثاني- بطلميوس الزمار- كليوباترا السابعة – بومبي- يوليوس قيصر-حرب الاسكندرية- ديودوروس.

* قسم الآثار والدراسات اليونانية والرومانية -كلية الآداب – جامعة دمنهور

مقدمة

اتسمت الفترة الأخيرة من الحكم البطلمي بكثير من السمات الخاصة التي أثرت في فعاليات الأحداث السياسية في البلاط البطلمي، وفي هذا الصدد تختص هذه الدراسة بالحديث عن ظاهرة الائتلافات الشعبية والسياسية التي انتشرت بين أفراد المجتمع المصري والسكندري خلال تلك الفترة من حكم البطالمة؛ حيث أثرت هذه الحركات السياسية في كثير من السياسات الخاصة بالملوك البطالمة وأتباعهم من رجال البلاط البطلمي، كما تأثرت هذه الحركات بتصرفات هؤلاء الملوك وقراراتهم السياسية التي كانت في أغلب الأحوال في غير مصلحة الشعب المصري والسكندري آنذاك.

تبعا لذلك ظهرت الكثير من الثورات الشعبية التي نتجت في أغلبها عن إئتلافات شعبية، هذا بالإضافة إلى انتشار المؤامرات والدسائس التي كانت تحاك من قبل العديد من الأطراف في هذا الوقت، كما لم يقتصر الأمر على ذلك، بل كثرت الصراعات الشديدة بين الملوك البطالمة بعضهم البعض؛ بهدف الاستحواذ على السلطة بالبلاط البطلمي أو السيطرة على الأحداث السياسية في مصر وعلاقاتها الدولية مع جيرانها.

وفي ظل هذه الظروف كثرت التحالفات السياسية الخارجية، كما زادت الأطماع الداخلية والخارجية من أجل السيطرة على قرارات العرش البطلمي؛ ففي هذا الشأن حرصت روما على التحالف مع الملوك البطالمة حتى تتدخل في شئونهم بما يخدم أهدافها السياسية، التي كان من أهمها السيطرة على ميزان القوى بمنطقة الشرق الأدنى.

الهدف من الدراسة

تأتي هذه الدراسة لتعبر عن أهم الائتلافات الشعبية والتحالفات السياسية التي حدثت في نهاية الحكم البطلمي، كما تلقي الضوء على وقائع وفعاليات هذه الحركات السياسية الهامة، التي أثرت في توجيه السياسة البطلمية خاصة والأحداث السياسية الدولية عامة، وكانت هذا الحركات السياسية من أهم أسباب إضعاف السلطة البطلمية بشكل تدريجي؛ حتى سقطت المملكة البطلمية في يد الرومان عام ٣١ ق.م.؛ عندما انتصر أوكتافيوس على تحالف كل من الملكة كليوباترا السابعة والقائد الروماني أنطونيوس في موقعة أكتيون، وبعدها دخل أوكتافيوس مصر لتنتهي دولة البطالمة وتصبح مصر ولاية رومانية تابعة للسلطان الروماني؛ وسوف تبين هذه الدراسة الإئتلافات الشعبية والتحالفات السياسية مع الاسترشاد بما ورد بخصوصها في المصادر اليونانية واللاتينية.

أولا: الائتلافات الشعبية والتحالفات السياسية في عهد الملك بطلميوس السادس فيلوميتور Philometor(المحب لأمه)

تبلورت الائتلافات السياسية والتحالفات الشعبية في عهد الملك بطلميوس السادس الابن الأكبر للملك بطلميوس الخامس–إبيفانيس Epiphanes–، الذي مات في عام ١٨٠ ق. م.؛ وفي هذا الوقت كان ابنه بطلميوس السادس لا يزال في حوالي الخامسة من عمره، مما أدى إلى ارتقائه العرش البطلمي تحت وصاية أمه الملكة كليوباترا الأولى، التي

المنارة للاستشارات
www.

استمرت في الحكم المشترك مع ابنها حتى وفاتها في عام ١٧٦ ق. م.، ومن الجدير بالذكر أن هذه الفترة قد تميزت بالهدوء السياسي في أحوال مصر الداخلية والخارجية على حد سواء.[١]

أما بعد موت الملكة كليوباترا الأولى فلقد تغيرت الأمور كثيرا؛ إذ تولى منصب الوصاية على الملك الصغير اثنان من رجال البلاط البطلمي وهما يولايوس Eulaeos وليناويوس Lenaeos، وكانا يتسمان بالدهاء الشديد والميل إلى الاستحواذ على السلطة، وسرعان ما قررا زواج الملك بطلميوس السادس من أخته كليوباترا الثانية، حتى يتجنبا خطر زواجها من أحد العناصر الأجنبية؛ مما قد يؤثر على أمن وسلامة السيطرة البطلمية على الحكم.[٢]

- **الحرب السورية السادسة ١٨٠- ١٦٨ ق. م.**

كانت الحرب السورية السادسة من أهم الأحداث السياسية والعسكرية التي حدثت خلال عهد الملك بطلميوس السادس بعد موت أمه كليوباترا الأولى، حيث ائتلفت القوات الخاصة برجال البلاط البطلمي؛ وأعلنت الحرب على الملك أنتيوخس الرابع –إبيفانيس- الذي ارتقى العرش السليوقي بعد موت الملك سليوقس الرابع في عام ١٧٥ ق. م.، ومن الجدير بالذكر أن الملك أنتيوخس الرابع كان على علاقة سيئة بالرومان، كما كان يضمر العداء ليهود مملكته.[٣]

قامت الحرب السورية السادسة بحجة استرداد جوف سوريا للسلطان المصري كما ادعى الوصيان، وذلك حتى تتمكن القوات البطلمية من غزو هذه المنطقة محل النزاع بين المملكة البطلمية ونظيرتها السليوقية،[٤] وفي هذا الشأن يتحدث بوليبيوس عن تطور الأحداث العسكرية في هذه الحرب فيقول:

" عندما رأى أنتيوخس الاستعدادات بالإسكندرية بشأن الحرب على جوف سوريا، أرسل ميليجاروس على رأس سفارة إلى روما،..."[٥]

---

[1]P. M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, The Clarendon Press, Oxford, 1972, p. 119.; Edwyn Bevan, A History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty, Methuen & Co. LTD., London: 1914, p. 282f.

[2]Günther Hölbel, A History of Ptolemaic Empire, translated by Tina Saavedra, 1st Pub., London & New York, 2001, p. 143.;Michel Chauveau, Egypt in the Age of Cleopatra, Cornell University Press,London, 2000, p. 13.; ابراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، جـ١،مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، صص ٢٠١- ٢٠٢.

[٣]أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصر البطالمة والرومان، القاهرة، عين للدراسات والبحوث، ٢٠٠٤، صـ ٦٩.

[4]Diod., xxix, 29. Diodorus of Sicily, The Library of History, edited by G. P. Goold, LCL 409, Harvard University Press, 1999)

[5]Polyb., xxvii, 19." ὅτι Ἀντίοχος ὁρῶν ἐκ φανῶς ἤδη τοὺς κατὰ τὴν Ἀλεξάνδρειαν παρασκευαζομένους εἰς τὸν περὶ Κοίλης Συρίας πόλεμον, εἰς μὲν τὴν Ῥώμην ἔπεμψε

المنارة للاستشارات
www.

وعلى هذا قاد الوصيان قواتهما إلى حدود مصر الشرقية؛ بهدف غزو منطقة جوف سوريا Coele-Syria، ولكن انتهت هذه الحرب بهزيمة القوات البطلمية ونجاح الملك السليوقي أنتيوخس الرابع في دخول مصر من ناحية الشرق وكذلك عبر بيلوسيون –الفرما- حتى وصل إلى منف.[٦]

وفي ذلك الوقت تحالف الملك بطلميوس السادس مع بلاد اليونان، التي أرسل في طلب المساعدة منها، فاستجابت له وأرسلت السفراء للتفاوض مع الملك السليوقي، وليحاولوا إقناعه بضرورة الصلح، ولكن أصر أنتيوخس على الاستمرار في حملته على مصر؛ وذهب إلى نقراطيس قاصدا مدينة الإسكندرية.[٧]

مما أدى إلى ظهور ائتلاف شعبي سكندري يعارض ما يقوم به الملك بطلميوس السادس وأتباعه من سياسات تضر بمصلحة البلاد، وزاد شعور السخط بعد نجاح أنتيوخس في دخول مصر وانتشر نبأ هزيمة الملك البطلمي؛ مما أدى إلى اتفاق أعضاء هذا الائتلاف على أن يعتلي بطلميوس الثامن–يوإرجيتيس الثاني- الأخ الأصغر لبطلميوس السادس العرش بدلا من أخيه، الذي فشلت بعثته في التفاهم مع أنتيوخس، كما تم أسره على يد قوات الملك السليوقي في منف.[٨]

وفي ظل هذه الظروف تفاقم الصراع بين الأخوين وأنصار كل منهما على حدة؛[٩] فتدخلت أختهما كليوباترا الثانية لعقد الصلح بينهما؛ وبالفعل تمكنت من التوفيق بين الأطراف المتنازعة، واشترك الثلاثة في حكم مصر في عام ١٧٠ ق. م.[١٠]

أما الملك السليوقي أنتيوخس فقد عاد ليغزو مصر في عام ١٦٨ ق. م.؛ واستولى أسطوله على جزيرة قبرص؛ حيث ادعى حماية بطلميوس السادس وقواته من خطر الهزيمة أمام قوات أخيه الأصغر بطلميوس الثامن، مما أدى إلى حدوث ائتلاف سكندري جديد ضد الملك بطلميوس السادس ووزيريه، كما أعلن أعضاء الائتلاف بطلميوس الثامن ملكا على مصر.[١١]

πρεσβευτὰς τοὺς περὶ Μελέαγρον,…". (Polybius, The Histories, edited by G. P. Goold, LCL 161, Harvard University Press, 1995.)

[6]Ibid., XXVIII, 18. ; Liv. Xlv, xi. (Titus Livius, Ab Urbe Condita, edited by G. P. Goold, LCL 396, Harvard University Press, 1989.)

[7] Polyb., XXVIII,19-20.

[8]Angelos Chaniotis, War in the Hellenistic World: A Social and Cultural History, Blackwell Publishing, Oxford: 2005, p. 197.

[9]Polyb., xxix. 23.4.; Günther Hölbel, A History of Ptolemaic Empire, p. 144.; ابراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، صـ ٢٠٦ وما بعدها.

[10]Günther Hölbel, A History of Ptolemaic Empire, 144.; Erich Gruen, The Hellenistic World and the Coming of Rome, vol. 1, University of California, 1986, p. 687.

[11]Polyb., xxix. 23; Günther Hölbel, A History of Ptolemaic Empire, p. 146.; P. M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, p. 119.

المنارة للاستشارات
www.

بعد ذلك لجأ الإسكندريون إلى طلب المساعدة من روما، التي لم تتأخر عن تقديم هذه المساعدة؛ فأرسلت جايوس بوبليوس لاياناس إلى مصر بهدف حل هذه الأزمة التي تفاقمت أحداث الصراع فيها بدرجة كبيرة، وأجبر الملك السليوقي على العودة إلى بلاده في ١٦٨عام ق. م.[١٢]

بعد ذلك ظهر ائتلاف شعبي جديد بين المصريين والإسكندريين بزعامة شخص كان يسمى ديونيسوس بيتوسيرابيس Dionysios Petoserapis في عام ١٦٥ ق. م.، وكان بيتوسيرابيس يطمح في السيطرة على السلطة البطلمية أو التدخل في قراراتها؛ وفي سبيل تحقيق أهدافه إدعى تأييد بطلميوس الثامن ضد أخيه، كما نجح في تحالفه مع بعض الجنود المصريين، ولكن انتهى الائتلاف بهزيمة جميع أفراده على يد قوات الملك بطلميوس السادس الذي اتحد مع أخيه في هذا الوقت حتى يتجنب تفاقم أحداث هذا التمرد الشعبي.[١٣]

وبالرغم من انتصارات بطلميوس السادس على الثائرين في صعيد مصر، إلا أنه لم يستقبل بالإسكندرية الاستقبال الذي يليق بهذه الانتصارات؛ فانتهز بطلميوس الثامن ما حدث وحرض السكندريين ضد أخيه، الذي هرب إلى روما في عام ١٦٤ ق. م.، وهناك تمكن بطلميوس السادس من الحصول على تعضيد بسيط من الرومان، فسيطر بالتالي على جزيرة قبرص، وبعد ذلك تدخلت روما للصلح بين الأخوين.[١٤]

ثانيا: الائتلافات الشعبية والتحالفات السياسية في عهد الملك بطلميوس الثامن يوإرجيتيس الثاني Euergetes II (الخيِّر الثاني)

في عهد الملك بطلميوس الثامن تحالف الإسكندريون للتنديد بسياسة العنف التي كان يتبعها في الحكم، وأرسلوا في استدعاء الملك بطلميوس السادس، الذي عاد إلى الحكم في عام ١٦٣ ق. م.، ثم قسمت المملكة البطلمية بين الأخوين بعد تدخل روما في أحداث الصراع؛ فحصل بطلميوس السادس على حكم مصر وقبرص، أما بطلميوس الثامن فكانت قورينائية من نصيبه.[١٥]

---

[١٢] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصر البطالمة والرومان، ٧٠.؛ Günther Hölbel, A History of Ptolemaic Empire, p. 181.; P. M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, p. 119.

[13] Diod., xxxi. 17. C.; Polyb., xxxi. 18. 14.; أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصر البطالمة والرومان، ٧١. Günther Hölbel, A History of Ptolemaic Empire, p. 181ff.; P. M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, p. 119.

[14] Diod., xxx, 18.; Roger Bagnall and Peter Derow, The Hellenistic Period, (Malden: Blackwell Publishing, 2004), p. 92.; Erich Gruen, The Hellenistic World and the Coming of Rome, p. 698ff.; Günther Hölbel, A History of Ptolemaic Empire, p. 183.;. ابراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، صـ ٢٠٦.; P. M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, p. 120.

[15] Roger Bagnall and Peter Derow, The Hellenistic Period, p. 92.; أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصر البطالمة والرومان، ٧١. ;Günther Hölbel, A History of Ptolemaic Empire, p. 183ff.;P. M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, p. 119.

المنارة للاستشارات
www.

ثم مات بطلميوس السادس في عام ١٤٥ ق. م.، وتولت زوجته الملكة كليوباترا الثانية الوصاية على ابنهما بطلميوس السابع نيوس فيلوباتور، ولكن لم تستمر الأمور طويلا على هذا الوضع، إذ حدث ائتلاف سكندري جديد ضد هذه الملكة كليوباترا الثانية ربما بسبب ميلها الواضح إلى اليهود، ولقد طالب هذا الائتلاف بضرورة عودة بطلميوس الثامن إلى مصر لكي يتولى الحكم في العرش البطلمي، ثم انتهت هذه الأحداث بإشتعال حرب أهلية كبيرة بين الملك وأنصارهمن جهة والملكة وأنصارها من جهة أخرى.[١٦]

لكن هدأت الأمور كثيرا بعد زواج بطلميوس الثامن من –أرملة أخيه- كليوباترا الثانية،[١٧]وتبدلت مرة أخرى عندما تزوج الملك البطلمي من كليوباترا الثالثة، إذ حدث صراع شديد بين الملكتين وأنصار كل واحدة منهما على حدة؛ وتحول هذا الصراع إلى حرب أهلية جديدة دارت بين الملكة كليوباترا الثانية وأنصارها من ناحية والملك بطلميوس الثامن وكليوباترا الثالثة وأنصارهما من ناحية أخرى.[١٨]

[16]Günther Hölbel, A History of Ptolemaic Empire, p. 194.

[17]Diod., xxxiii. 13.; Günther Hölbel, A History of Ptolemaic Empire, 194.F. W. Walbank, The Hellenistic World, Harvard University Press, Cambridge,1992, p. 120.

[18]Angelos Chaniotis, War in the Hellenistic World: A Social and Cultural History, Blackwell Publishing, USA, 2005, p. 166.;P. M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, p. 121.

المنارة للاستشارات
www.

FIG. 54.—Kom-Ombo. Horus bestowing gifts on Euergetes II. and the two Cleopatras

Edwyn Bevan, A History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty, p. 322.

بعد ذلك هرب الملك بطلميوس الثامن وزوجته كليوباترا الثالثة إلى جزيرة قبرص، خاصة بعد تحالف الملكة كليوباترا الثانية مع اليهود والإغريق في الإسكندرية والريف، ثم انفردت الملكة كليوباترا الثانية بالحكم في عام ١٣١/١٣٢ ق. م.، فبالرغم من ميل المصريين الواضح إلى بطلميوس الثامن وتحالفهم مع قواته، إلا أن الحس الشعبي قد نما ضد الملك نتيجة لزواجه من كليوباترا الثالثة ابنة كليوباترا الثانية، التي كان لها اليد العليا في إشعال فتيل الثورة ضد بطلميوس الثامن وزوجته الأخرى؛ وبعد

المنارة للاستشارات
www.

انتهاء الحرب الأهلية تزعزعت سيطرة الملكة كليوباترا الثانية على مناطق القطر المصري بالرغم من تحالف اليهود والإغريق معها.[١٩]

استمرت كليوباترا الثانية في الحكم المنفرد لمدة عامين؛ حتى عاد بطلميوس الثامن إلى مصر في عام ١٢٩ ق.م.، واستطاع الانتصار على التحالف السكندري باستخدام القوة العسكرية، وفي هذا الشأن لم تستطع كليوباترا الثانية الصمود؛ ففرت إلى أنطاكيا Antioch بسوريا، ثم عادت لتشترك في الحكم بعد صلحها مع بطلميوس الثامن في عام ١٢٤ ق.م.[٢٠]

علاوة على ما سبق قام تحالف آخر بين البطالمة والسليوقيين في عصر بطلميوس الثامن، إذ تزوجت ابنة الملك بطلميوس الثامن -كليوباترا الثانية تريفاينا- من أنتيوخس الثامن، وتزوجت ابنته الثانية -كليوباترا الرابعة- من أنتيوخس التاسع.[٢١]

ثالثا: الائتلافات الشعبية والسياسية في عهد الملك بطلميوس التاسع سوتر الثاني Soter II (المنقذ الثاني)

بعد موت بطلميوس الثامن اشتد الصراع على العرش، وربما بدأ هذا الأمر في الأيام الأخيرة من حكم هذا الملك؛ عندما تآمرت زوجته –الملكة كليوباترا الثالثة- على ابنها بطلميوس التاسع -الابن الأكبر لهما- بهدف منعه من الوصول إلى عرش أبيه، وفي هذا الصدد يذكر باوسانياس ذلك قائلا:" لم تسمح له الأم أن يتولى الحكم بالرغم من أنه كان أكبر أبنائها، فسابقا حثت والده على إرساله إلى قبرص..."[٢٢]، وذلك حتى يتسنى لها استبداله بأخيه الأصغر ليشاركها في الحكم بعد ذلك.[٢٣]

وبناء على ذلك قام ائتلاف سكندري جديد ضد الملكة كليوباترا الثالثة -أرملة بطلميوس الثامن-في عام ١١٦ ق.م، الذي توفي بعد أن ترك لزوجته حرية الاختيار بين أبنائها في قضية وراثة عرشه ومشاركتها في الحكم، لذا قررت كليوباترا أن يتولى ابنها الأصغر بطلميوس العاشر الملقب باسكندر الأول حكم مصر معها بدلا من أخيه الأكبر بطلميوس التاسع، الذي كان في جزيرة قبرص في ذلك الوقت.[٢٤]وفي هذا الشأن انضم الجيش البطلمي للائتلاف السكندري؛ حيث نادى الجميع بالابن الأكبر لبطلميوس الثامن

[19]Günther Hölbel, A History of Ptolemaic Empire, pp. 198- 200.; P. M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, p. 121.

[20]P. M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, p. 122.

[21]Roger Bagnall and Peter Derow, The Hellenistic Period, p. 101.

[22]Paus.,I.9.1."ὂν πρεσβύτατον ὄντα τῶν παίδων ἡ μήτηρ οὐκ εἶα καλεῖν ἐπὶ τὴν ἀρχήν, πρότερον δὲ ἐς Κύπρον ὑπὸ τοῦ πατρὸς πεμφθῆναι πράξασα."

[23] Francois Chamoux, Hellenistic Civilization, translated by Michel Roussel, Blackwell Publishing, Malden,2003, p. 141.; P. M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, p. 123.; Edwyn Bevan, A History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty, p. 326ff.

[24]Paus.,I. 9. 1-3.; GüntherHölbel, A History of Ptolemaic Empire, p. 205.; P. M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, p. 123.

المنارة للاستشارات
www.

ملكا شرعيا على مصر؛ وعلى هذا قررت الملكة عزل الملك بطلميوس العاشر، وأشركت معها ابنها بطلميوس التاسع في الحكم في عام ١١٣/١١٤ ق.م.[٢٥]

لكن تغير الموقف الشعبي مرة أخرى وائتلفت القوي الشعبية ضد الملك بطلميوس التاسع، نتيجة لمؤامرة دبرتها أمه الملكة كليوباترا الثالثة، التي ضاقت ذرعا من الاشتراك مع ابنها بطلميوس التاسع في الحكم؛ خاصة بعد أن تحالف مع قوات الملك أنتيوخس التاسع -كوزيكينوس- على غير رغبتها، فقامت بعرض مجموعة من خصيان البلاط البطلمي ملطخين بدماء، مدعية إصابتهم في محاولة اغتيالها بتدبير من ابنها بطلميوس التاسع، كل هذا بهدف التأثير على الشعب حتى يثور على حكم ابنها الأكبر، وبالفعل نجحت المؤامرة وائتلفت القوى الشعبية ضد بطلميوس التاسع، الذي هرب من الإسكندرية، وتوجه إلى جزيرة قبرص في عام ١٠٧ ق. م.، وطالب الإسكندريون بعودة أخيه بطلميوس الإسكندر العاشر من جزيرة قبرص لتولي حكم المملكة البطلمية.[٢٦]

بعد ذلك عادت المواجهات مرة أخرى بين بطلميوس التاسع ووالدته كليوباترا الثالثة، عندما تحالفت معه الجموع القبرصية وكذلك قوات أنتيوخس التاسع - كوزيكينوس-؛ وتبعا لذلك تقاتلت قوات بطلميوس التاسع مع قوات بطلميوس العاشر عند بيلوسيون في عام ١٠٢/١٠٣ ق.م.؛ بعدها هرب بطلميوس التاسع من مصر، وفي هذا الوقت ائتلفت قوات الجيش مع الإسكندريين ضد قوات بطلميوس العاشر، الذي مات أثناء هروبه من الأعداء؛ فعاد بطلميوس التاسع للحكم بعد موت بطلميوس العاشر في عام ٨٩/٨٨ ق.م.، ونجح في الوصول لعرش مصر وقبرص كملك منفرد في عام ٨٨ ق.م.[٢٧]

أشرك الملك بطلميوس التاسع ابنته برنيقي الثالثة في حكم مصر، وكانت هذه الملكة محبوبة لكل الإسكندريين، وبعد موت أبيها في عام ٨٠ ق. م. تزوجت برنيقي الثالثة من بطلميوس الحادى عشر ابن بطلميوس العاشر، الذي قتلها بعد أشهر قليلة من الزواج؛ مما أدى إلى ظهور ائتلاف جديد من الإسكندريين كان هدفه الانتقام من

---

[25]Paus.,I. 9. 1-3.; GüntherHölbel, A History of Ptolemaic Empire, p. 205.; نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، صـ ٢٤٨ وما بعدها.; P. M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, p. 123.;Edwyn Bevan, A History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty, p. 328.

[26]Paus., I. 9. 2. http://www.perseus.tufts.edu ; Günther Hölbel, A History of Ptolemaic Empire, p. 207.; P. M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, p. 123.

[27]Roger Bagnall and Peter Derow, The Hellenistic Period, p. 106.; Francois Chamoux, Hellenistic Civilization, p. 155.; نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، صـ ٢٥٠ وما بعدها.; P. M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, p. 123.

المنارة للاستشارات
www.

بطلميوس الحادي عشر، الذي غدر بملكتهم المحبوبة، وبالفعل اغتيل بطلميوس الحادي عشر؛ وخلفه بطلميوس الثاني عشر والملقب بالزمار-أوليتيس-.[٢٨]

رابعا: الائتلافات الشعبية والسياسية في عهد الملك بطلميوس الثاني عشرAuletes (الزمار)

تولى بطلميوس الثاني عشر ابن بطلميوس التاسع حكم مصر، وكان يميل إلى حياة اللهو والحفلات، كما كان يميل إلى الرومان؛ وفي هذا الصدد قام بجهود كثيرة في مجال التحالف مع كبار القادة الرومان؛ فعلى سبيل المثال كان هذا الملك صديقا للقائد الروماني بومبيوس، واستطاع بطلميوس الثاني عشر أن ينجح في الحصول على دعم الرومان له عن طريق منحهم الكثير من الهدايا والمنح القيمة، وعندما ضمت روما جزيرة قبرص في عام ٥٨ ق.م.، هذا بالإضافة إلى انتحار بطلميوس أبيون الذي كان قد أوصى بمملكته –قورينائية- أن تؤول لسلطان روما بعد موته ؛ اضطر بطلميوس الثاني عشر للفرار من مصر متجها إلى روما حيث استضافه صديقه بومبيوس.[٢٩]

وفي هذا الوقت استولت ابنته برنيقي على العرش؛ وأعلنت نفسها ملكة على مصر بدلا من أبيها بطلميوس الثاني عشر، الذي هرب إلى روما في عام ٥٦ ق.م.، خاصة بعد ائتلافها مع الإسكندريين الثائرين على أبيها؛ فما كان من بطلميوس الثاني عشر إلا أن عاد إلى مصر بعد تحالفه الوالي الروماني جابينوس، ومنحه مبلغا كبيرا نظير الحصول على المساعدة للدخول إلى مصر، وبالفعل نجح بطلميوس فيما كان يرنو إليه، وانتقم من كل أعدائه، واسترد عرشه مرة أخرى.[٣٠]

خامسا: الائتلافات الشعبية والسياسية في عهد الملكة كليوباترا السابعة

توفى بطلميوس الزمار تاركا وصيته تحت الحماية الرومانية في عام ٥١ ق.م.، وكان قد أوصي بأن تشترك ابنته كليوباترا السابعة مع أخيها الأصغر بطلميوس الثالث عشرفي حكم مصر، لكن سرعان ما حدث صراع كبير بينهما فور اعتلائهما العرش، وكان تحالف رجال البلاط البطلمي مع بطلميوس الثالث عشر من أهم أسباب نشوب هذا الصراع؛ لذا هربت كليوباترا السابعة من الإسكندرية، واتجهت بقواتها إلى حدود مصر الشرقية، وبالإسكندرية قام رجال البلاط من أنصار بطلميوس الثالث عشر بشحن الشعور الوطني لدى شعب الإسكندرية ضد إهداء كليوباترا سفنا وجنودا إلى صديقها

[28]Francois Chamoux, Hellenistic Civilization, p. 156.;Edwyn Bevan, A History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty, 341f.

[29]Dio Cass., XXXIX, 12. .(Dio's Roman Historyedited by G. P. Goold, LCL 66, Harvard University Press, 1987.); ; P. M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, 124.; Edwyn Bevan, A History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty, 355ff.; Mary Siani-Davies, "Ptolemy XII Auletes and the Romans" in *Historia: ZeitschriftfürAlte Geschichte*, Bd. 46, H. 3 (3rd Qtr., 1997), pp. 306-340 (http://www.jstor.org/stable/pdfplus/4436474.pdf)

[30]Dio Cass., XXXIX, 57.;Caes., B. Civ. III. 4., Jean Bingen, Hellenistic Egypt: Monarchy, Society, Economy, Culture,University of California, Berkeley,2007, 65.; Bevan, p. 355f.; P. M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, 125.

المنارة للاستشارات
www.

جنايوس بن بومبيوس صديق والدها في عام ٤٩ ق. م.، وكان الإسكندريون يضمرون الكراهية للوصاية الرومانية والرومان بصفة عامة، ويبغضون ميل الملوك البطالمة إلى الرومان.[٣١] في هذا الصدد يتحدث يوليوس قيصر فيقول:" هناك عن طريق الصدفة كان الملك بطليموس، قاصر، أقام حربا بقواته الهائلة ضد أخته كليوباترا، ..."[٣٢]

بعد ذلك تحالفت كليوباترا فور وصولها لحدود مصر الشرقية مع مجموعة صغيرة من الجنود، الذين كانوا من سكان الحدود الشرقية، وبعد تنظيم كليوباترا لصفوفها عادت لتستكمل حربها ضد أخيها وأنصاره، واستطاعت أن تنفرد بالحكم مصر بمفردها بعد تحالفها مع القائد الروماني يوليوس قيصر، الذي أتى إلى مصر في عام ٤٨ ق. م. للقبض على خصمه بومبيوس، الذي هرب منه بعد هزيمته في موقعة فارسالوس، وفي مصر تدخل يوليوس قيصر بين طرفي النزاع في البداية، ولكنه وجد نفسه طرفا في حرب الإسكندرية، وكان من الواضح انحياز يوليوس قيصر إلى الملكة كليوباترا السابعة؛ ويذكر بلوتارخوس في كتابه الذي يحمل اسم قيصر أن يوليوس قيصر وقع في غرامها من أول نظرة؛ خاصة مع ما كانت تتميز به من عذوبة في الشخصية والصوت.[٣٣]

وفي تلك الأثناء قرر يوليوس قيصر التوفيق بين طرفي النزاع حتى تستقر الأمور بالإسكندرية، ولكن استمر رجال البلاط في تنفيذ مخططهم الثوري ضد كليوباترا وأعوانها، وعملوا على تحفيز الشارع السكندري ضد تحالف قيصر وكليوباترا؛ حتى وصل الأمر إلى حد الحرب؛ وأعلنت أختها الصغرى –أرسنوي- ملكة على مصر بدلا من كليوباترا حليفة الرومان، لكن تمكن يوليوس قيصر من الانتصار على أرسنوي وأتبعهاها، كما توفى الملك بطلميوس الثالث عشر؛ فارتقت الملكة كليوباترا العرش البطلمي مع أخيها الأصغر بطلميوس الرابع عشر،[٣٤]وبعد مقتله هو الآخر، أعلنت

---

[31] Francois Chamoux, Hellenistic Civilization, 155f.; ابراهيم نصحي،تاريخ مصر في عصر البطالمة، ٢٩٨.؛ P. M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, 126.

[32] Caes., B. Civ., III. 103. "ibi casu rex erat Ptolemaeus, puer aetate, magnis copiis cum sorore cleopatra bellum generes, ..." (Caesar, The Civil Wars, edited by G. P. Goold, LCL 39, Harvard University Press, 1996.)

[33]Dio Cass., XLII, 34-35.; Plut.Caesar, 49. 2. http://www.perseus.tufts.edu ; Jean Bingen, Hellenistic Egypt, 70ff.;Michael Grant, Cleopatra, (London: Castle Books, 2001), 61ff.; Edwyn Bevan, A History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty, 366ff.; Heinz Heinen, "Caesar and Pompey in EgyptRom und Ägypten von 51 bis 47 v. Chr." In *The Classical Review*, New Series, Vol. 19, No. 3 (Dec., 1969), pp. 322-323.; (http://www.jstor.org/stable/pdfplus/707747.pdf)

[34]Plut.,Caes., 49. 3.; Jean Bingen, Hellenistic Egypt, 71.; Francois Chamoux, Hellenistic Civilization, 158.;P. M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, 126f.

المنارة للاستشارات
www.

كليوباترا ابنها بطلميوس الخامس عشر شريكا لها في الحكم، ومن الجدير بالذكر تصوير هذا الحكم المشترك على جدران معبد حتحور بدندرة.[٣٥]

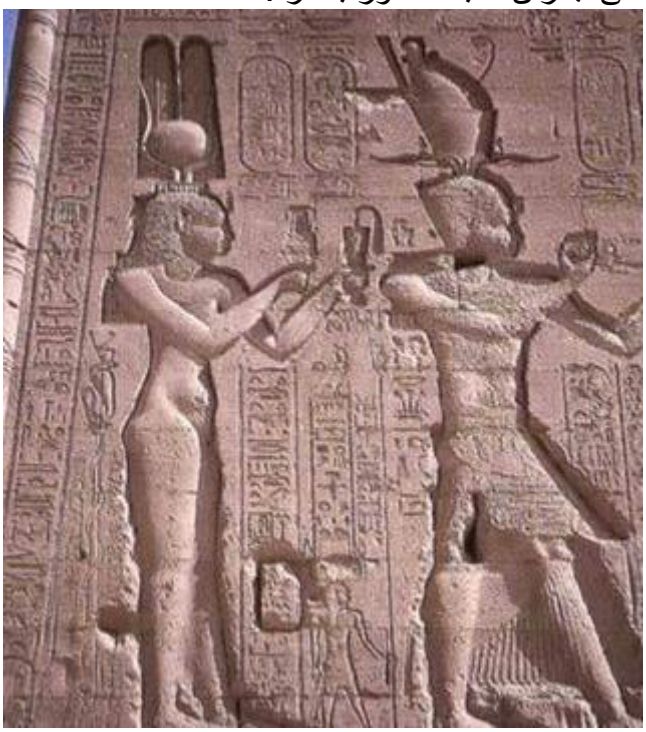

http://www.touregypt.net/featurestories/dendera.htm.

وبالرغم من الصدمة الكبيرة التي واجهتها كليوباترا بموت يوليوس قيصر؛ إلا أنها كانت امرأة لا تعرف اليأس، فتحالفت مرة أخرى مع قائد روماني آخر وهو ماركوس أنطونيوس، الذي استدعاها أثناء وجوده بطرسوس في إقليم كيليكيا بآسيا الصغرى في عام ٤١ ق. م.، وهناك وقع هو الآخر في غرامها، فوجدت كليوباترا في

[35]Jean Bingen, Hellenistic Egypt,73.;Edwyn Bevan, A History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty, 369.

المنارة للاستشارات
www.

هذه العلاقة الجديدة ما كانت ترنو إليه لتحقيق ائتلاف جديد مع أنطونيوس ذلك القائد الروماني الطموح.

أما في روما فكان القائد الروماني أكتافيوس Octavius يحث جمهور الرومان للمشاركة في الضغط على مجلس الشيوخ الروماني لإعلان قرار الحرب على التحالف السياسي والعسكري لكل من كليوباترا وأنطونيوس، وبالفعل نجح في الحصول على قرار الحرب ضد كليوباترا السابعة، وقامت هذه الحرب عند أكتيون ببلاد اليونان، وانتهت بهزيمة الملكة البطلمية وحليفها الروماني، الذي هرب من أرض المعركة بعد تأكده من الهزيمة، ولجأ إلى مصر حيث انتحر، ثم تبعته كليوباترا إلي هناك وانتحرت هي الأخرى، لينتهي بذلك العصر البطلمي ويبدأ حكم الرومان لمصر.[٣٦]

ختاما جاءت هذه الدراسة لتوضح وتؤكد على الدور الفعال الذي لعبته الائتلافات السياسية والشعبية في التأثير على وقائع الأحداث السياسية وفعالياتها في مصر في أواخر حكم البطالمة، وتم ذلك من خلال تتبع أهم الائتلافات الشعبية والسياسية التي حدثت في هذه الفترة، حيث كان الضعف والانهيار من أهم سمات الحكم البطلمي بداية من عصر بطليموس السادس ومرورا بفترة المنازعات الأسرية ثم عهد الملكة كليوباترا السابعة، هذا بالإضافة إلى توضيح أهم معالم التدخل الروماني في مختلف شئون البلاط البطلمي لصالح السياسة الرومانية وأهدافها، ونتج عن كل ما سبق تحول مصر من مملكة بطلمية مستقلة إلى ولاية رومانية تابعة للإمبراطورية الرومانية.

[36]Plut., Ant., 26. 4. http://www.perseus.tufts.edu ; J. Gwyn Griffiths, “The Death of Cleopatra VII” in*The Journal of Egyptian Archaeology*, Vol. 47 (Dec., 1961), pp. 113-118 (http://www.jstor.org/stable/pdfplus/3855871.pdf).; Meyer Reinhold, "The Declaration of War against Cleopatra" in *The Classical Journal*, Vol. 77, No. 2 (Dec., 1981 - Jan., 1982), pp. 97-103 (http://www.jstor.org/stable/pdfplus/3296915.pdf).;Jean Bingen, Hellenistic Egypt, 77f.; Francois Chamoux, Hellenistic Civilization, 158.; Edwyn Bevan, A History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty, 375ff.

المنارة للاستشارات
www.